القتل ، والقيامة · الا ان هذا التقييم لا يعني تخصصا في المجال الذي يبـــرزه عنوان الفصل · وبمعنى اخر فمع ان كل فصل من هذه الفصول يبرز لوحة مـــن هذه اللوحات تحمل جزءا من اللوحـات الاخرى · فاللوحات متداخلة لا تمكنك من ان تضع بينها حدودا فاصلة · فمع ان مقدمات المأساة وواقعها هي المحـــور الرئيسي لفصل « الانشطـــار » الا ان الكاتب يظهر بعض الحقائق ويؤكد غيرها بحيث يتعمق الشعور بالمأساة · فهو مثلا يعلن عشقه لارضه وتمسكه بها من خلال اعلانه انه يعشق هذه المرأة الناضجة التي لم يعرفها باسم بل عرفها بان لها ابنـة واحدة وولدان مما يجعلها رمزا لفلسطين· واعلانه لهذا العشق القوي جاء بأسلوب « فولكلوري » (اما انا شخصيا فأفضل الظهيرة العالية موعدا لمقابلة امـــرأة ناضجة) مع ما يحمله تعبير الظهيـــرة العالية مـــن معنـــى الوضـــوح والصراحة في الفولكلور الفلسطينـــي · بينما يعلن أن ما يربطه باسرائيل ليس سوى رابط ضعيف فهو يصفها بالقحبـة العجوزة التي تربطه بها رابطة الطعـام القليل (كالوريات قليلة ربطتني بتلـك القحبة العجوز · قوتي كفاف يومي كان الأضرة الوحيدة بيني وبينها) · وهـــو يؤكد هذا الرمز (وأكثر ما يدعو للدهشة هو احتفاظها بكل هذا العدد الهائل مـــن الحراس المزودين بأحدث ما انجزه العقل البشري من أدوات الحـــرب ومعـــدات الهلاك) ·

ولا يفوته ان يظهر التناقض الـــذي يعيشه الانسان العربي واليهودي ايضا في ظل الديمقراطية المزيفة في اسرائيـــل فليس الكاتب وحده ، غير المزود بتصريح تنقل ، هو الذي تعرض للقلق على حاجز الشرطة ، بل السيدة « روث » التـــي كانت تنقله بسيارتها ليتحدث في حلقـــة « ابناء سام » التي تديرها · وهنا (في هذه اللحظة · في مواجهة هذه الحقيقة المزدوجة المتناقضة ، حقيقة حاجز الشرطة وحقيقتي انا ، بل الحقيقة التي هي نحـن الثلاثة : الشرطة ـ العربي الذي يشكل خطرا على الامن ـ وانـــت ، سيـــدة اسرائيل المرموقة · الان في هذه اللحظة· ماذا يدور في رأسك ؟ هل تشتهيـــن ان تكتشف الشرطة هويتي ، لتخلصينـــي منها فتقدمين بذلك خطوة نحو شاهـــي المحاصر ؟ أم تشتهين ان تنفذي بي عبـر الحاجز حتى لا تقترب الشرطة نحـــو شاهك المحاصر ؟ شاهك الذي حاصرته في حوارنا السابق ؟) وفي «الهاوية» يبدو ان نكبة عام ١٩٤٨ هي المحـــور الاساسي بينما يتضح بتدقيق اقـرب ان نقد العقلية المتخلفة هي الهدف الاساسي لهذا الفصل بدليل ان « حسن » الكسيح هذا قد ثار في نهاية الرواية بعـــد ان نفض عن نفسه غبار الانغلاق والتخلف ·

وتشكل نتائج حرب ٦٧ وما تلاها مـن تعنت وغرور اسرائيليين اساس فصـــل « المواجهة » · ولكن نقـــد العقليـــة الاسرائيلية سواء على مستوى النظـــام او على مستوى الفرد تشكـــل تكملـــة وتعميقا لصورة ذلك التعنت الذي جـــر الضياع على « ايلانة » التـــي تمثـــل اسرائيل ·

وشكل « المستحيل » فصلا هاما مـــن فصول الرواية اذ انه جاء نافذة اخـذت من خلالها احداث الرواية بعدا جديدا ، اذ تمكن الكاتب من خلال هذا الفصـــل من خلق مقارنة بين التعصب الصهيونـي والنازي · كما استطاع من خلال حكايـة « سمير » الشاب الفلسطيني الذي احبته الفتاة السوفياتية « تانيا » ان يرسخ حقيقة انه يستحيل قتل الفلسطيني ·